الدولة السعودية وموقف ابن باز وابن عثيمين منها

للشيخ؛ أبي محمد المقدسي

* * *

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته،
أشكركم على الإجابة على رسالتي الأولى:
1. وأود أن أقترح اقتراحا – أتمنى أن توافقوا عليه إن شاء الله – هو كتابة بعض المقالات أو بعض الكتب التي تفرق بين حالة الدولة السعودية الأولى زمن الإمام محمد بن عبد الوهاب والدولة السعودية الحالية في جوانب تطبيق الشريعة والتحاكم إلى الشرع ومواقفهم والأنظمة الحاكمة بغير ما أنزل الله.
2. وأتمنى أيضاً أن تذكروا لي رأيكم في أجداد عبد العزيز بن سعود الذي ناصروا دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.
3. وأتمنى أن تجاوبني على السؤال:
هل يتفق الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين رحمهما الله مع الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ في معارضته للنظام السعودي في عدم تطبيق شريعة الرحمن؟ وهل هما - أي الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين رحمهما الله - لبسوا زي العلماء وهما براء منه؟
وأشكركم على سعة صدركم لتحملكم لهذه الأسئلة.
والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته

* * *

الجواب

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسوالله.

الأخ الفاضل: السلام عليكم ورحمة الله،

وصلتني رسالتك وصلك الله بحفظه، وتقول فيها:

(أود أن أقترح اقتراحا – أتمنى أن توافقوا عليه إن شاء الله – هو كتابة بعض المقالات أو بعض الكتب التي تفرق بين حالة الدولة السعودية الأولى زمن الإمام محمد بن عبد الوهاب و الدولة السعودية الحالية في جوانب تطبيق الشريعة و التحاكم إلى الشرع ومواقفهم والأنظمة الحاكمة بغير ما

أنزل الله . و أتمنى أيضاً أن تذكروا لي رأيكم في أجداد عبد العزيز بن سعود الذي ناصروا دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله) أهـ.

فجزاك الله خيرا على هذا الاقتراح وأرجو أن يتهيأ لي شيء منه وسط زخم وتشعب الموضوعات التي تنتظر اتمامها وعلى كل حال فقد ذكرنا ذلك في كتاب الكواشف الجلية وصرحنا فيه بأننا لا نكفر من آل سعود أو من غيرهم إلا من نقض التوحيد أووقع في نحو ذلك من المكفرات بل استدللنا بكلام نحو هذا لعبد العزيز بن سعود في زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مطلع الكتاب.

فليس عداؤنا أخي الفاضل لآل سعود وتكفيرنا لهم من جنس ما يفعله كثير من الجاهليين الذين ينطلقون من منطلقات جاهلية أو وطنية أو مصالح وانتماءات دنيوية .. ولا هو من جنس ما يفعله الرافضة ونحوهم ممن لا يفرقون في كلامهم بين آل سعود الأوائل الذين نصروا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومن سار على دربهم وبين الخوالف منهم الذين حكموا القوانين الوضعية وتحاكموا اليها وتولوا أربابها وظاهروا المشركين على المسلمين، لا وحاشا .. بل نحن نفصل هذا التفصيل ونذكر هذه المكفرات ونحوها حتى يخرج من كلامنا من لا يشمله ذلك من آل سعود في زماننا هذا؛ فلن نعدم من آل سعود موحدا مسلما ومعاذ الله أن نعمم تعميم الغلاة أو الجهال سواء في المعاصرين من آل سعود أو في الأقدمين أو في غيرهم.

وكلامنا في الكواشف الجلية واضح بين أننا نقصد من آل سعود من حكم بغير ما أنزل الله أو تحاكم إليه على أي مستوى من المستويات المحلية أو الاقليمية أو الدولية أوتولى الكفار وظاهرهم على الموحدين أو سعى في حرب التوحيد الحق وأوليائه أو ارتكب غير ذلك من المكفرات الصريحة الظاهرة؛ ومن لم يكن كذلك وكان عنده أصل الاسلام فهو أخونا له ما لنا وعليه ما علينا سواء كان من آل سعود أم من غيرهم فموازيننا أهل الاسلام ومنطلقاتنا وتصوراتنا وأحكامنا شرعية لا جاهلية.

وإن من أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة فيه ونحن نتولى الرجل ونحبه إن كان مؤمنا ولو كان من أبعد الناس عنا نسبا وموطنا، ونبغضه ونبرأ منه ونعاديه إن كان مشركا أو كافرا ولو كان من أقربهم نسبا و موطنا.

وتقول: (وأتمنى أن تجاوبني على السؤال: هل يتفق الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين رحمهما الله مع الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ في معارضته للنظام السعودي في عدم تطبيق شريعة الرحمن؟ وهل هما - أي الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين رحمهما الله - لبسوا زي العلماء وهما براء منه ؟) أهـ.

فأقول : طبعا هم يتفقان من حيث المبدأ والأصل فلا الشيخ ابن باز ولا الشيخ ابن عثيمين يقران الحكم بغير ما أنزل الله أو يجيزانه ولا شك

بمعارضتهما لعدم تطبيق شريعة الرحمن .. لكن من حيث معارضتهما للنظام السعودي تحديدا في ذلك؛ فلا يظهر لي هذا بل على العكس نحن نراهما يدفعان عن النظام بكل ما أوتيا من قوة .. ولا أقول ذلك تقولا عليهما كلا فسأقف أنا وهم بين يدي الله تعالى ولكن كلامهم وفتاواهم هي التي تنبيء عن هذا خذ على سبيل المثال من كلام الشيخ ابن باز قوله:

(وهذه الدولة السعودية دولة مباركة وولاتها حريصون على إقامة الحق وإقامة العدل ونصر المظلوم وردع الظالم واستتباب الأمن، وحفظ أموال الناس وأعراضهم) نقلاً من شريط مسجل للشيخ في 1417/4/29هـ. بعنوان "حقوق ولاة الأمر على الأمة ".

أقول ولا يخفى على اللبيب واقع الدولة وقد ذكرنا مما يناقض هذا ورده من واقعها في كتابنا الكواشف فليراجعه من كان بمعزل عن واقعها أو أغمض عينيه ..

وراجع ما كتبه الشيخ هو وهيئة كبار العلماء في حق الاخوة الاربعة المجاهدين الذين تم إعدامهم رحمهم الله بدعوى حرابتهم لله ولرسوله وحقيقتها أنها قتل مسلم بكافر وإن لم يصرحوا بذلك لأن إخواننا لم يحاربوا الله ورسوله بل حاربوا من يحارب الله ورسوله من الأمريكان وأوليائهم .. واقرأ ما فيه من تأييد للدولة وهجوم على الجهاد والمجاهدين.

وخذ مثالا آخر من كلامه في هذا الباب في بيان صدر عن هيئة كبار العلماء بمن فيهم الشيخ ابن باز تحذيرا من كتابات جهيمان التي كانت جميعها يقرأها طلبة علم من أتباع جهيمان قبل طباعتها على الشيخ ابن باز وبإمكان كل منصف مراجعتها وقراءتها ليرى مدى مصداقية الكلام الآتي؛ وليس هذا تزكية مطلقة مني لكتاباتهم رحمهم الله فأنا أخالفهم في عدم تكفيرهم وأنصارهم وإنكارهم على من كفرهم؛ وليس هذا بالطبع ما يطعن ويحذر منه المشايخ هاهنا، بل أعظم ما يحذرون منه ويعتبرونه من الشبه الآثمة والتأويلات الباطلة والاتجاهات الضالة طعن جهيمان في بيعة إمامهم وإبطاله لها كما هو معلوم لكل من طالع كتاباته وعايش تلك الحقبة.

قالوا: (والهيئة إذ ترى في هذه الفئة الظالمة هذا الرأي ترى أن في منشوراتها من الشبه الآثمة والتأويلات الباطلة والاتجاهات الضالة ما يعتبر بذور شر وفتنة وضلال وطريق إلى الفوضى والاضطرابات والتلاعب بمصالح البلاد والعباد بدعاوى قد يغتر بعض السذج بظاهرها وفي بواطنها الشر المستطير، وإذ تبين الهيئة ذلك وتستنكره فإنها تحذر المسلمين جميعا مما في تلك المنشورات من الشبه الآثمة والتأويلات الباطلة والاتجاهات السيئة، كما أن الهيئة بهذه المناسبة وبمناسبة القضاء على فتنتهم من حكومة جلالة الملك خالد بن عبد العزيز حفظه الله ووفقه وأعانه على كل خير ، تشكر الله سبحانه وتعالى أن يسر أسباب القضاء عليها، وتسأله تعالى أن يحمي هذه البلاد وبلاد المسلمين عامة من كل سوء وأن يجمع شملها على الحق ويعين ولاتها ويعزهم بالإسلام ويعز الإسلام بهم ويجعل لهم من

البطانة الصالحة من إذا هموا بالخير أعانوهم عليه وإذا جهلوه أرشدوهم إليه وإذا نسوه ذكروهم إياه وأن يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون؛ من ظالم وحاقد وماكر وحاسد، وتقدر الهيئة الجهود العظيمة التي بذلتها الحكومة في القضاء على هذه الفتنة بطريقة اتسمت بالقوة والحكمة والبصيرة وتشكر كل من ساهم في القضاء عليها بيده أو لسانه أو قلمه وفي مقدمة هؤلاء جلالة الملك وولي عهده وأعوانه المخلصين والقوات العسكرية بمختلف مسمياتها ورتب أفرادها، ونسأل الله سبحانه وتعالى لقتلاهم المغفرة والرحمة وجزيل الثواب ولأحيائهم الأجر العظيم والثبات على الحق والهدى والله حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم).

فأنا لا أرى في هذه المجازفات والمبالغات في الموافقة والمتابعة والتأييد والإطراء والمديح للدولة تشابها وتوافقا مع مواقف الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ في معارضاته للنظام السعودي وإنكاراته الصريحة عليه والتي تجدها مبثوثة في فتاواه وقد نقلنا منها شيئا كثيرا في الكواشف .. مع التذكير بأن كفريات وطوام عبد العزيز في زمن الشيخ محمد بن ابراهيم لم تكن بصراحة ووضوح كفريات أبنائه اليوم.

وبالنسبة للشيخ ابن عثيمين فقد اطلعت على كلام له أذكره هاهنا ولا أكتمه – فأهل الحق يروون ما لهم وما عليهم – يقول فيه:

(وهي - أي المملكة السعودية - من خير ما نعلمه في بلاد المسلمين تطبيقا للشريعة، وهذا أمر مشاهد ولا نقول إنها تامة مائة في المائة، بل عندها قصور كثير، ويوجد ظلم ويوجد استئثار، لكن الظلم إذا نسبته إلى العدل وجدت انه اقل. ومن الظلم أن ينظر الإنسان إلى الخطأ ويغمض عينيه عن الصواب فإذا كان كذلك فالواجب أن الإنسان يحكم بالعدل لقوله تعالى: {يا أيها الذين أمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين أو الأقربين} [النساء].

وقال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألاّ تعدلوا} - شنئان يعني بغض، ويجرم بمعنى يحمل، يعني لا يحملنكم بغض قوم على ألاّ تعدلوا- {اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله}) أهـ [لقاء الباب المفتوح س رقم956].

فالشيخ قد أنكر شيئا هنا على الدولة وهو من نوادره ولا نغمطه ذلك أو نكتمه؛ لكن نقول شتان بين ما كان يدندن حول إنكاره الشيخ محمد بن ابراهيم من تحكيم الدولة للقوانين الوضعية بحيل ومسميات شتى لتسويغه وعدم سكوت الشيخ عن ذلك وتكراره لانكاره الى أن مات .. وبين من يجعل القضية فقط قضية بعض الظلم والاستئثار والقصور وكأنه من جنس الأثرة التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في الولاة المسلمين من بعده وأمر الأنصار بالصبر عليها .. ولذلك فإن الشيخ كما هو معلوم يأمر في

مواضع أخرى من كلامه وفتاواه بالصبر على طاعة هؤلاء الولاة !! وعدم الخروج عليهم !! وينكر ويشنع على كل من خرج عليهم أو كفرهم ..

أما قولك في آخر رسالتك : (هل هما - أي الشيخ ابن باز و الشيخ ابن عثيمين رحمهما الله - لبسوا زي العلماء و هما براء منه ؟) أهـ.

فلا أقول بهذا ومن يطالع فقههم وعلمهم عموما - باستثناء كلامهم في الحكام وتنوعه طبقا لتقلب علاقة دولتهم بأولئك الحكام، وموقفهم من بيعة حكام بلدهم وموقفهم من كل من عاداهم - ؛ يعلم أنهم علماء في الشريعة وأن أصولهم وقواعدهم سلفية صحيحة، وقد استفاد منهم في غير هذه الأبواب وتتلمذ عليهم وعلى كتاباتهم أكثر أهل هذا الزمان وأنا واحد منهم .. لكن هذا لا يعني أن نقرهم على أخطائهم في تلكم الأبواب أو أن نسكت عن الانكار عليهم فيها .. بل ننكرها ونشدد أو نخفف في انكارها عليهم وعلى مقلدتهم بحسب فداحة الخطأ وعظمه .. ولا يضرنا مع هذا كله من شنع علينا في ذلك واتخذه ذريعة للطعن فينا عموما والتنفير عن كتاباتنا ودعوتنا أوسلما لنيل رضى الطواغيت وأذنابهم، فحسيبنا نحن وهؤلاء وأولئك من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وعنده سبحانه قريبا سيجتمع الخصوم ..

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

أخوك أبو محمد